

## وهج الأنتى.. الذي ليس كمثلته شيء ( ١ )

مقهى قاحل، قاحل وبائس، إذ ما من أنفاس  
أنثوية ترشق جدرانها الجرداء، ليس ثمة روح لطيفة  
ترتق ما تصدع من زواياه، ترتق ما خرب من زوايا  
جمجمتي المنهكة .  
تبدو الحاجة ملحة الآن أكثر من أي وقت مضى  
إلى أنتى ترش ماءها المقدس في الأضلع اليابسة .

### خيانة

هذا اليوم استيقظ الصباح قبل أن يستيقظ أبناء  
البشر !

\*\*\*\*

لكل امرأة تطرن الحياة طعمها الخاص،  
رائحتها الخاصة، قلبتها الخاصة، أثرها الطافي  
بين جدران الذاكرة وفي ضلوع الجسد .  
النساء غيوم السماء تتناثر لتربت على أفئدتنا  
كل مساء حتى ننام بعيون مغمضة حالمة  
بصباحات مضرجة بالبهاء، وأيضا حتى نعيش  
أطول فترة ممكنة على هذه البسيطة .



عبدالله بنى عرابية\*

الشراسة والحب من علاقة وثيقة. ترى هل كان  
يقصد صيادي الحيوانات فحسب؟ أم أن ذات  
العلاقة يمكن أن تنمو بين رجل وامرأة؟  
ترى هل تصبر المرأة على شراسة الرجل وهي  
التي لا تصبر على مداعبة طفل شرس؟!

النخلة الوحيدة في الحوش الفسيح واقفة في  
شمس، تحرس ظلها في خفر باد بين أحضان  
ظهيرة تسلخ الجلد بأنيابها البارزة .

قلوب خضراء ترعش في قارورة. أرواح  
لطيفة تهيم في الزوايا والأرجاء. أنفاس  
وتسريحات ومسكارا وأسنان بيضاء وأحمر  
شفاه وابتسامات وبراءات وحقايب يد وعباءات  
وخدود وردية وعطور وأظافر صناعية و... كفى،  
تخليلوا المشهد لو لم تكن هذه الأشياء هنا !

as\_baniarah@hotmail.com



TUESDAY 23 FEBRUARY 2010

الثلاثاء ٨ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ الموافق ٢٣ من فبراير ٢٠١٠ م

## الامتلاء والإفراغ عند الفنان التشكيلي

عبدالكريم الميماني\*



يلاحظ الكثير من المهتمين بأعمال الفنانين التشكيليين عند متابعة  
خطوط نتاجاتهم الفنية نمطاً مثيراً ولغزاً يثير العديد من علامات  
الاستفهام والتعجب بالنسبة إليهم ، ويمثل هذا الأمر في ملاحظتهم لوجود  
غزارة في الإنتاج التشكيلي لهذا الفنان ومحدوديته عند ذاك أثناء حقبة  
معينة في مسيرتهم التشكيلية ، وقد يتوقف هذا الإنتاج لفترة من الزمن قد  
تزيد على العام الواحد أو قد تقصر ، غير أن هذه النمطية الإنتاجية عند  
الفنانين لها مبرراتها وأسبابها التي من أهمها الجانب النفسي والعتاء  
الذهني . فالفنان دائماً ما يمر بلحظات تسمى الامتلاء والإفراغ ، بحيث  
تزداد شحنة الفنان الانفعالية نحو موضوع معين في وقت ما ، فترتفع معها  
نسبة الأعمال التي ينجزها ويقدمها للجمهور بتتالي قوي ويفكر منظم ضمن  
قوالب إبداعية متنوعة ، وفي الجهة الأخرى من هذه المسيرة نرى الفنان وقد  
فتر معه الشعور في زمن معين منها ، الأمر الذي يعكس سلبياً على نتاجاته  
الفنية التي تلحن حينها بدء موسم الجفاف وتعيش كذلك منتظرة لحظة  
الخصب الانفعالية الجديدة لتنتج معها أجمل الأعمال . كما أن الفنان عموماً  
في لحظة خصبه حين يبدأ عملاً وهو مشحون بقوة انفعالية فإنه ما يلبث أن  
يضع خطوطه على اللوحة حتى تبدأ عملية تفاعل مستمرة بينه وبين كل  
لمسة وكل خط أو مساحة يضعها على اللوحة ، حتى إنه طوال عملية الإنتاج  
الفني هذه يحدث صراع بينه وبين الأشكال المختلفة وتمر الصورة في  
مراحل متعددة قبل أن تنتهي ، وهذه المراحل تفسر كثير من الحقائق التي  
تهم المتذوقين والمحللين للأعمال الفنية . فالأفكار التي يبدأ بها الفنان  
عمله تختلف عن النهايات ، وفي أثناء عملية الإنتاج يتعرض كل شكل كما  
تعرض كل فكرة للتغيير والتعديل ، لأن الصورة بعناصرها تتطلب عمليات  
الارتزان والتوافق والتكيف ، حتى يأخذ كل عنصر مكانه الملائم في جسد  
العمل الفني ، وهذا المكان يتيح له أن يؤدي وظيفته الفنية بالنسبة للعمل  
الفني ككل وهذه الوظيفة التي يتطلبها كل عنصر لا يستطيع أن يتكهن بها  
الفنان قبل أن يمر بها ، ويخوض في صراعاتها حتى ينتهي منها ، فحالة  
الأشكال والألوان والرموز لا يمكن التنبؤ بها مستقبلاً ، وإنما تأخذ أوضاعها  
في لحظات الإنتاج الفني ولا تستقر هذه الأوضاع حتى يعلن الفنان انتهاءه  
من عمله الفني .

إذن فالامتلاء والإفراغ عند الفنان التشكيلي هو عملية خاصة تلامس  
فكر كل إنسان مبدع وتخضع ضمن منظومة حسية ونفسية متغيرة ،  
وباعتها الأساسي دواخل الفنان ومحيطه الخارجي وتقوده هذه الحالة إلى  
درجات عليا من الإبداع الفني والجمالي الذي لا يضاهاى ، وكما هو معروف  
عند المهتمين بتاريخ الفنون والاتجاهات الفنية فإن المدرسة السريالية هي  
أكثر ما تكون اتجاهاً مفيداً للتكيفية أو الوحشية أو غيرها من المدارس التي  
استطاعت أن توقف اللاشعور وتعترف به كمعين للفن وكمدلل حقيقي لمنبع  
الفكر الذي يقود الفنان لحالة الامتلاء والإفراغ ، وهناك من الفنانين من  
يعاب عليه التمسك بالنظرة السطحية غير القادرة على الصبر الذي يدفعها  
إلى تفتح كوامن النفس الداخلية ليحقق معها الوصول الموفق إلى الرؤية  
الفنية السليمة ، فمثل هذه النظرة الفنية المتعجلة تجدها دائماً ما تبحث عن  
الموضوع كعنوان دون أن تدرك دلالاته الانفعالية فهي بهذه الطريقة تلغي  
واحد من أهم الجوانب الداعمة لحالة الامتلاء وما يعترئها من تجميع  
واختزان للأفكار والمشاعر والانفعالات محدثة معها حالة الامتلاء التامة ،  
لتبدأ بعدها مرحلة إفراغ الأفكار والمشاعر على جسد الأعمال بعد أن تكون  
قد تخمرت في الذهن ووصلت لمرحلة لا يمكن معها استمرار عملية الامتلاء  
، فهو في هذه الحالة بين أمرين إما الإفراغ على أسطح أو مجسمات الأعمال  
الفنية أو الإفراغ لفترة ما في ذاكرة الفنان وتظل على هذه الحالة نائمة عن  
الشعور أو اللاشعور حتى تقابلها مؤثرات جديدة تثيرها حسياً فينتفاعل  
معها الفنان ليندفع معها في الإنتاج التشكيلي محدثاً معها حالة إفراغ لتلك  
الشحنات المختزلة.

ولقد مرت بي الكثير من المشاهدات التي تتصل بمثل هذه الحالة عند  
الفنانين التشكيليين العمانيين ، حيث يغيب عني واحد منهم فترة طويلة من  
الزمن قد تصل إلى شهر أو اثنين أو أكثر وعندما التقى معه بعد مدة أسأله  
أين كنت ؟ فيرد علي كنت أنتج مجموعة من الأعمال الفنية مع العلم بأنني  
قبل هذه الفترة كنت ألتقي معه بشكل شبه يومي ويعترف لي بأنه لم يلمس  
حينها اللوحات ولم يقترب من الإنتاج الفني ولو للحظة ولكنه كان يحضر  
لمشاهدة المعارض بشكل مستمر ويتعاشق مع واقع الحياة بمفرداتها  
المختلفة ، فيفاجئني بعد مدة بأعماله الغزيرة التي أنتجها في فترة زمنية  
قصيرة ، فهو بدون أن يشعر كان في حالة امتلاء ثم جاءت بعدها حالة  
الإفراغ المتمثلة في نتاجاته الفنية ، إذن وعندما تعرفنا على هذه الحالة  
الخاصة عند هذه الفئة الفنية ، فحري بنا جميعاً ألا نتسرع في إصدار  
الأحكام على الفنانين التشكيليين فيما يخص حالة توقفهم عن الإنتاج  
التشكيلي التي قد تستمر أشهراً أو سنوات ، وكذلك حالة الغزارة في الإنتاج  
لأنه في كلتا الحالتين لهما مبرراتهما وأسبابهما الخاصة مثلما ذكرت.

al-maimani@hotmail.com



مختارات - صالح العامري\*

## وجوه وظلال (١٣) أطباء

أنه ليس منهم، وأن السبب فيه المرض  
الخارج عن الطبيعة. وينبغي أن تكون  
ثيابه بيضاء نقيّة لينة، ولا يكون في  
مشيه مستعجلاً: لأن ذلك دليل على  
الطيش، ولا متباطئاً: لأنه يدل على  
فتور النفس. وإذا دُعِيَ إلى المريض  
فليقعده متربعا، ويختبر منه حاله  
بسكون وتأنيد لا يقلق واضطراب؛  
فإن هذا الشكل والزّي والترتيب عندي  
أفضل من غيره".

\*\*\*\*\*

### تجنب الأطباء لسبب ثوري:

قضَى الكولونيل إميليو روبليس،  
أحد أبطال الثورة المكسيكية عام  
١٩١٠، حياة عسكرية لامعة، امتدت  
على مدى ست وستين سنة. بعد ذلك،  
أصيب بمرض خطير فأدخل  
المستشفى. في هذه الأثناء فقط،  
اكتشف الأطباء أن الكولونيل روبليس  
ما هو إلا امرأة. كانت إميليا روبليس  
قد انخرطت في الجيش الثوري بعد أن  
كانت قد أنجبت بنتاً، وتابعت مهنة  
عسكرية ناجحة، متجنبة، خلال كل  
هذه السنوات، أن تخضع لفحص طبي.

\*\*\*\*\*

### فرار مريض:

شاب كندي فرنسي، هو: أليكسي  
سان مارتان، أصيب عرضياً  
برصاصة في معدته في حزيران  
(يونيو) ١٨٢٢. عالجه بنجاح طبيب  
كان موجوداً أثناء الحادث، وشفي  
سان مارتان. غير أن جرحاً بطول  
ثلاثة سنتيمترات تقريباً بقي مفتوحاً  
في معدته. فاحتفظ الطبيب سان  
مارتان كمادة للاختبار، وأخذ يدرس  
تفاعلات المعدة وإفرازاتها الهضمية  
في مختلف الظروف، فلا يدع لمريضه  
أي وقت للراحة تقريباً.

وأخيراً فرّ المسكين. ورغم الثقب  
الموجود في معدته: عاش حتى عام  
١٨٨٠، متجاوزاً الثمانين. أمّا طبيبه  
فكان قد توفي قبل ذلك بسبع وعشرين  
عاماً.

\*\*\*\*\*

### رأي للبحرّي في الأخطاء الطبية:

إذا ما الجرح دم على فساد  
تبيّن فيه تفريط الطبيب

\*\*\*\*\*

### المريض والطبيب والجاهل والعالم، من الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:

قيل لفيلسوف: ما بال مريض إذا  
داواه الطبيب ودخل عليه فرح به  
وقبل منه وكافاه على ذلك، والجاهل  
لا يفعل ذلك بالعالم إذا علمه وبين  
له؟ فقال: لأن المريض عالم بما عند  
الطبيب، وليس الجاهل كذلك، لأنه لا  
يعلم ما عند العالم. ■

\* كاتب عماني



■ اللوحة بريشة الفنانة سناء الحميدي

وينبغي لمن أراد تعلم الطب أن  
يكون ذا إرادة جيدة وموتية وحرص  
شديد ورغبة تامة. وأفضل ذلك كله  
الطبيعية: لأنها إذا كانت موتية  
فينبغي أن يقبل على التعلم ولا  
يضر، لينطبع في فكره، ويتم ثماراً  
حسنة، مثل ما يرى من نبات الأرض.

وقد أوصى أبوقرط، قائلاً: ينبغي  
أن يكون المتعلم للطب في جنسه حراً،  
وفي طبعه جيداً، حديث السن، معتدل  
القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم،  
حسن الحديث، صحيح الرأي عند  
المشورة، عفيفاً، شجاعاً، غير محب  
للغصّة، مالكا لنفسه عند الغضب، ولا  
يكون تاركاً للغاية، ولا يكون بليداً،  
وينبغي أن يكون حافظاً للأسرار، فإن  
كثيراً من المرضى يوقفوننا على  
أمراض بهم ولا يحبون أن يقف عليها  
غيرهم. وينبغي أن يكون محتسماً  
للستيمة لأن قوماً من أصحاب  
الوسواس السوداوي يقابلوننا بذلك،  
وينبغي لنا أن نحتملهم عليه، ونعلم  
كثير: وبالفعل قليل جدا.

استحالة الطب، من شعر المخبّل  
ربيعاً بن مالك:

فإن يك غصني أصبح اليوم ناوياً  
وغصنك من ماء الشباب رطيب  
فإني حنى ظهري حوان تركنهُ  
عريشاً، فمشي في الرجال

ديب  
وما للِعظام الرّاجفات من البلي  
دواء، و ما للِرُكبتين طبيب

من آراء مسدون الطبّ الأول،  
وصاحب القسم الشهر، أبوقرط:

إن الطب أشرف الصناعات كلها، إلا  
أن نقص فهم من ينتخبها: صار سبباً  
لثلب الناس إياها: لأنه لم يوجد لها  
في جميع المدن عيب غير جهل من  
يدعيها ممن ليس بأهل للتسمي بها:  
إذ كانوا يشبهون الأشباح التي  
يُحضرها أصحاب الحكاية ليُلهو  
الناس بها، فكما أنها صورٌ لا حقيقة  
لها: كذلك هؤلاء الأطباء: بالاسم  
كثير: وبالفعل قليل جدا.

إلى طبيب عيون شاعر، للشاعر  
اليوناني/  
جيورجوس:

لقد أشدت: كشاعر لديه خبرات  
وغنائم وفيرة: بكل أنواع العيون.  
غير أنك كطبيب: كنت عاجزاً عن  
التمييز بين اللون الأزرق واللون  
الأسود!!!

\*\*\*\*\*

### من "دون كихوته" لثريانتس:

كل إلى زوال، وما غير وجه الله  
باق. لم يستيقظ دون كихوته من  
نومه إلا على حمى تنهب جسمه  
وترعده. وعلم أصحابه بمرضه  
فلازموه، وحزنوا، وحاولوا الترويح  
عنه ولكن من غير جدوى. وجاء  
الطبيب، وجس نبضه، فلم ير فيه ما  
يطمئن إلى حياة الجسد، فدعا إلى  
نجاة الروح، فسمع دون كихوته  
كلامه، وتلقى النبا بهدوء على خلاف  
ما تلقته ابنة أخيه وخادمته: إذ  
أخذها نواح متواصل. فطلب الفارس  
المهزوم أن يترك وحيداً، ثم راح في  
نوم طويل..

\*\*\*\*\*

حالة لا ينصح بأن يداوئها طبيب  
العيون - حسب سعدي الشيرازي:

كانت لفقهي ابنة بغاية الدّامة،  
وقد عنست، وما رغب أحد في  
نكاحها، مع وجود جهازها ووفرة  
نعمتها.

أرى الدبقي والديباج ضائحة  
على العروس إذا ما قبّحها اشتها  
غير أن أباهما عقد - بحكم الضرورة  
- نكاحها على ضرير. وقيل أنه حضر  
بذلك التاريخ طبيب من سرنديب،  
اشتهر بإنارة أعين العمى. فقال ناسٌ  
للفقيه: لماذا لا تعالج صهرك عنده؟  
فقال: أخشى أنه متى رأى وجه ابنتي  
أن يطلقها. فخير للمرأة الدميمة أن  
يكون زوجها أعمى.

\*\*\*\*\*

طبيب يشخص داء العشق، من  
"طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي:

ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في  
دكان إسماعيل بن يونس الطبيب  
الإسرائيلي، وكان بصيراً بالفراسة  
محسناً لها، وكذا في لمة، فقال له  
مجاهد بن الحصين القيسي: ما تقول  
في هذا؟ وأشار إلى رجل منتبذ عنأ  
ناحية، اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء،  
فنظر إليه ساعة يسيرة ثم قال: هو  
رجلٌ عاشق، فقال له: صدقت، فمن  
أين قلت هذا؟ قال: ليهنت مفرط  
ظاهر على وجهه فقط دون سائر  
حركاته، فعلمت أنه عاشق وليس  
بمريب.